الخميس ٢٤ / نيسان/ ٢٠٢٥

القدس العربي: الأردن يعلن حزمة قرارات صارمة ضد الإخوان.. هل يقدم نواب التيار "استقالات جماعية؛ العرب: حظر إخوان الأردن إحباط ملكي وسياسي من فكرة تأهيل الإسلاميين؛ الشرق الأوسط: حلّ «إخوان الأردن».. بين السياسة والفكر؛ الخليج: «إخوان الأردن».. النهاية؛ معاريف: هل يقف الأردن أمام تهديد وجودي؟ العرب: الرئيس السوري يتجاوز منغصات الماضي القريب متطلعا لصفقات مع روسيا؛ عضو بالكونغرس الأمريكي: الشرع أبدى انفتاحا على تحسين العلاقات مع إسرائيل؛ القدس العربي: من حكم إدلب إلى حكم دمشق؛ الصحيفة: تكثير السلطة: لماذا الحكم منحدر في مجالنا! ليمانيتي: نتنياهو ينخرط في هروب إلى الأمام.. خلف إفادة رئيس الشاباك يظهر ديكتاتور مستعد لفعل أي شيء؛ واشنطن بوست: حرب غزة المرهقة والمأساوية مستمرة لأسباب شخصية فقط! فورين بوليسي: حرب ترامب على الحوثيين لم تحقق حرية الملاحة ولا الردع؛ فوكس نيوز: سيناريو الهجوم العسكري على إيران جاهز إذا فشلت المفاوضات! كومسومولسكايا برافدا: أوروبا خائفة مما فعلته بأوكرانيا؛ ناشيونال إنترست: التنازل عن شبه جزيرة القرم يعني التنازل عن أوراسيا! إزفيستيا: تنمّر جمركي؛ نازاروف: هل تنتهي الرأسمالية بسقوط الولايات المتحدة..؟!!

الموضوع الرئيس: القدس العربي: الأردن يعلن حزمة قرارات صارمة ضد الإخوان.. هل يقدم نواب التيار "استقالات جماعية... العرب: حظر إخوان الأردن إحباط ملكي وسياسي من فكرة تأهيل الإسلاميين... الشرق الأوسط: حلّ «إخوان الأردن».. بين السياسة والفكر... الخليج: «إخوان الأردن».. النهاية... معاريف: هل يقف الأردن أمام تهديد وجودي..؟!!

أفادت القدس العربي أنّ حزمة القرارات والإجراءات التي أعلنها وزير داخلية الأردن مازن الفراية في مؤتمر صحافي بعد ظهر أمس تؤشر على أن السلطات وفي أرفع المستويات السياسية والسيادية قررت طي صفحة تنظيم الإخوان المسلمين مرة واحدة وبخطوات مدروسة وبدون الاسترسال في تكهن النتائج وفي ظل "صلاحيات القانون"؛ تلك الحزمة هي الأضخم في تقاليد العلاقة القديمة بين الدولة الأردنية وأقدم تنظيم سياسي في البلاد. وأعلن الوزير الفراية باسم مجلس

الوزراء أن الحكومة قررت حظر جماعة الإخوان تماما التزاما بقرار السلطات القضائية بعدما صدر في العام ٢٠٢٠ حيث اعتبر أن جماعة الإخوان "غير مرخصة" لأنها لم تصوب أوضاعها وفقا لأحكام قانون الجمعيات الخيرية في العام ١٩٥٣.

وبرر الوزير الأردني الإجراءات بأن بقاء جماعة الإخوان غير المرخصة من شأنه تعريض حياة الأردنيين للمخاطر ويؤدي إلى تهديد حياة المواطنين، **معلنا أن ما يسمى بجماعة الإخوان "محظورة الآن". وكشف الوزير عما أسماه بتسريع عمل اللجنة المكلفة بمصادرة ممتلكات الجماعة وفقا للأحكام القضائية المرتبطة بالموضوع وأبلغ بأن الانتساب للجماعة أصبح محظورا بالموجب القانوني وأن مقرات الجماعة ستغلق حتى لو كانت بالاشتراك مع أي أطراف أخرى، إضافة لحظر الترويج لأفكار الجماعة تحت طائلة المساءلة القانونية.**

وعلى أساس أنه لا وجود قانوني في المملكة لجماعة الإخوان المسلمين، ودون انتظار نتائج التحقيق القضائي في قضية "خلية تصنيع السلاح"، وقبل معرفة انعكاسات قرارات الحظر الشاملة على حزب "جبهة العمل الإسلامي"، أبرز أحزاب المعارضة في البلاد، **أو تداعيات** ما يحصل مع التيار الإسلامي على كتلة الحزب في البرلمان وعددها ٣١ عضوا على الأقل، **بدأ بعضهم يردد خيار "الاستقالة الطوعية الجماعية" احتجاجا. وأضافت الصحيفة،** أنه بموجب القرارات التي أعلنت أمس، **صودرت الأموال والملكيات التي سجلت باسم مرافق الإخوان المسلمين، فيما سيجري التدقيق ماليا على ملكيات أخرى يقال إنها مسجلة باسم أفراد، في واحدة من أغلظ العقوبات وردود الأفعال على الجماعة الإخوانية.**

والمألوف الآن بالنص أن مقرات الجماعة الرئيسية ومكاتبها أغلقت وأصبحت تحت الحراسة الأمنية ويحظر عليها إدارة أي نشاط من أي صنف في مختلف عموم المملكة تحت المساءلة القانونية. ولم يعرف بعد مصير ومستقبل "حزب جبهة العمل الإسلامي" التابع للجماعة، لكن بعض الاجتهادات من داخل صفوف الجماعة بدأت تقترح على الحكومة إبقاء الحزب ووقف التحرش به حتى يستقبل كوادر وقواعد الإخوان المسلمين ويصبح محطة لهم بدلا من غموض بقية التفاصيل. وشملت الإجراءات ملاحقات قانونية شخصية وإجراءات مالية وأخرى ضد مقرات ومكاتب وملكيات الجماعة التي لم يصدر عنها أي رد فعل محدد.. مما يدفع للاعتقاد بأن قيادتها تدرس خياراتها وتحاول تجنب الاعتراض أو الظهور العلني سياسيا.

وتوسعت لجان قانونية في الحكومة بتفصيلات استشارية قبل إعلان وزير الداخلية عن الإجراءات الأخيرة تجنبا لارتكاب أي أخطاء فيما لا مؤشرات بعد على التوسع في اعتقالات تخص كوادر وقيادات الإخوان. وفي السياق، **حذرت "وحدة مكافحة الجرائم الإلكترونية" مستخدمي وسائل**

التواصل الاجتماعي من النشر أو الترويج للجمعيات/الجماعات المحظورة أو غير المرخصة، ومنها ما يسمى بجماعة الإخوان المسلمين المنحلة بموجب الأحكام والقرارات القضائية القطعية.

وتناول تقرير في صحيفة **العرب**، إعلان الأردن الأربعاء أنه **حظر** جماعة الإخوان المسلمين وصادر أصولها بعد ثبوت صلتها بمخطط تخريبي تم الكشف عنه قبل أيام، **في وقت يقول فيه مراقبون إن الخطوة الأردنية لم تكن مفاجئة، وإنها تعبر عن إحباط ملكي وسياسي من فكرة تأهيل الإسلاميين. ولا يتعلق الأمر فقط بمسألة امتصاصهم في التركيبة الحزبية في الأردن، ولكن في تعاطيهم مع المرونة التي تعاملت بها المملكة الأردنية مع وجودهم في محيط إقليمي مال في أغلبه إلى تصنيفهم جماعة إرهابية** وواجههم بالخيار الأمني والقضائي فيما سمحت لهم القيادة الأردنية بالنشاط العلني وتغاضت عن أخطائهم بما في ذلك استهداف المؤسسة الملكية بالانتقاد والحملات ضد مؤسسات سيادية مثل مؤسستي الأمن والجيش، وإعطاء الأولوية لحماس والولاء لها أكثر من الولاء للأردن، وهو ما كشفت عنه التصريحات والاحتجاجات التي تمت مع انطلاق حرب غزة في تشرين أول ٢٠٢٣.

وأضافت العرب أنه **سبق للإخوان في الأردن أن عملوا على استثمار الاحتجاجات الشعبية التي تزامنت مع موجة الربيع العربي وحاولوا عبرها الوصول إلى السلطة كما فعلت فروع الجماعة الأخرى في مصر وتونس. ومع فشل هذه الخطة** استمرت الجماعة في تصدر الاحتجاجات بهدف إضعاف هيبة السلطة، ما دفع بالقضاء إلى حلها في تموز ٢٠٢٠، لكن تم التراجع عن هذا الإجراء ضمن سياسة المرونة التي يتبعها الملك عبدالله الثاني بهدف توحيد الجبهة الداخلية وقطع الطريق أمام التحديات الخارجية في وقت كان فيه الأردن يواجه تحديات أمنية واقتصادية وخاصة مخلفات الحرب في سوريا. **ومن الواضح أن القيادة الأردنية قد نفد صبرها من أساليب الجماعة القائمة على التلون والإيحاء بالموقف ونقيضه، وأن أنشطة الجماعة السرية ونظام تشكيل الخلايا لم يكن ليفاجئ الملك أو الأجهزة الأمنية الأردنية ذات الخبرات العالية.**

ويقول مراقبون إن **حالة الأردن التي كانت تعد خاصة ويسوّق لها قادة الجماعة ومنظروها أنها مختلفة وقوية وسلمية أثبتت الأحداث أنها لا تختلف عن أيّ نموذج آخر للجماعة، سواء بالمركز في مصر أو في مختلف الفروع، من جهة توسلها بالمناورة وارتباطها بخلايا العنف والإرهاب التي تشكلها أو تلك التي تتحالف معها من خارجها، أو من جهة ارتباطها بقوى إقليمية.** ووفق العرب، فإنّ **فشل تأهيل الإخوان في الأردن محطة مهمة من محطات عزل جماعة الإخوان وتهميشها وتحجيم نفوذها وتنظيمها الدولي في الفضاء العربي، وهي لا تقل أهمية عن محطة عزلها في مصر ثم في تونس، بالنظر إلى حجم ومستوى حضور الإخوان ونشاطهم في الأردن. ويرجّح أن تعمل السلطات على عدم منح الجماعة فرص إعادة تشكيل وإنتاج نفسها في المشهد. ويقول معارضو الجماعة المحظورة في معظم الدول العربية إنها جماعة إرهابية خطيرة يجب القضاء عليها.**

ورأى مشاري الذايدي في الشرق الأوسط، أنّ لـ«جماعة الإخوان المسلمين» تاريخٌ مثيرٌ في الدولة الأردنية منذ بواكير نشأتها، أي الجماعة والدولة معاً، منذ عهد الملك الأول، عبد الله بن الحسين، حيث تأسست الجماعة عام ١٩٤٦؛ بكلّ حال فإن حلّ جماعة «الإخوان» اليوم في الأردن، ليس جديداً على سِجلّ السياسية العربية، فقد سبق أن حُلّت الجماعة في مصر بالعهد الملكي، وأُعيدت ثم حُلّت في عهد الضباط، وهي (أي الجماعة) ممنوعة أصلاً في عدة بلدان عربية، ولذلك تحاول في بعض الدول التي تتسامح معها، مثل الكويت والمغرب، العمل من خلال عناوين أخرى.
جملة القول، إن الخلاف مع «الإخوان» هو الخلاف الفكري الثقافي التربوي في المقام الأول، وليس الخلاف السياسي، فالسياسة لا تعرف الصداقات الدائمة، ولا العداوات الدائمة... **لذلك فإن الاشتباك النقدي الحقيقي يجب أن يكون مع أفكار ومفاهيم الخطاب «الإخواني» الفكري، وليس مع تكتيكات «الإخوان» وكرّهم وفرّهم في ميدان السياسة؛ تلك هي المسألة..!!!**

ورأت افتتاحية الخليج الإماراتية، أنّ الأردن ربما تأخر في حظر «جماعة الإخوان» على أراضيه، كي يعطيها فرصة للمراجعة، وإعادة حساباتها السياسية، ونهجها وفكرها المتطرف، بما يتناسب مع مصلحة الوطن واستقراره وأمنه وسلامته ووحدة مجتمعه، **لكن الفكر الضال يبدو عصياً على ألا يكون كما هو، بعدما تم الكشف خلال الأسبوع الماضي عن مخططات إخوانية «كانت تهدف إلى المساس بالأمن الوطني وإثارة الفوضى والتخريب المادي داخل المملكة»... لقد وقع «إخوان الأردن» في شر أعمالهم، ودفعوا ثمن خيانتهم للوطن الذي منحهم فرصة للتوبة، والعودة إليه، لكنهم كما اعتادوا عليه من نكران وحقد، واصلوا العمل في الأقبية والدهايز، التآمر والتخطيط للتخريب..!!!**

ورأى ميخائيل هراري في صحيفة معاريف الإسرائيلية، أنّ الحرب في غزة والتطورات الدراماتيكية في المنطقة تطرح على الأردن جملة من التحديات تقض مضاجعه؛ فامتداد الحرب والأزمة الإنسانية الحادة في القطاع صعبة جداً على المملكة التي دعت سفيرها في إسرائيل للعودة إلى عمّان منذ مرحلة مبكرة من الحرب. إضافة إلى ذلك، **عليها مواجهة فكرة "ريفييرا غزة"، ومحاولات إسرائيل ضم الضفة الغربية، وجهود إيران لتسخين الجبهة الداخلية في الأردن وغيرها.**
إلى جانب هذا كله، **ثمة وضع اقتصادي يتحدى المملكة بشكل شبه دائم. ولفت الكاتب** إلى أنّ **الأردن لم يستقبل سقوط نظام الأسد بحزن، لكن البديل الإسلامي في شكل أحمد الشرع يقلق القصر الملكي أكثر في ضوء تداعياته المحتملة على التيار الإسلامي في المملكة والمنطقة: إنجاز جبهة العمل الإسلامي التي تمثل الإخوان المسلمين في الانتخابات الأخيرة للبرلمان الأردني في أيلول ٢٠٢٤ كان محاولة من النظام للسماح للمعارضة بالتنفيس على أمل التحكم بالساحة الداخلية المعتملة قدر الإمكان.**

وتابع هرارى: تحليل الساحة الأردنية قد يضلل؛ فالمملكة الهاشمية تتصدى لسلسلة تحديات، اقتصادية وسياسية، وكانت قادرة عليها حتى الآن، بفضل التقاء المصالح الاستراتيجية مع إسرائيل، والاعتماد على الولايات المتحدة. التعلق الأردني باستيراد الغاز من إسرائيل مثلما هو أيضاً على المساعدات الأمريكية، مهم، لكن عندما تتآكل الثقة مع هؤلاء اللاعبين مثلما يحصل الآن، فالتعلق يغذي النقد الداخلي الحاد. هل للأردن بدائل في شكل دول كروسيا أو الصين؟ يبدو أن لا، على الأقل في المدى المنظور للعيان، لكن خطاباً إعلامياً أكاديمياً يجري الآن في هذا الاتجاه. هل يقف الأردن أمام تهديد وجودي؟ أردنيون غير قليلين سيجيبون بالإيجاب. وإسرائيليون سيدعون بأنه "إحساس عادي" تكثر المملكة من استخدامه.

إذن، ما الذي تغير؟ أولاً، يدور الحديث عن بضعة تطورات، وعلى رأسها التهديد بترحيل الفلسطينيين من القطاع إلى الأردن، وربما من الضفة لاحقاً؛ **ثانياً، يدور الحديث عن ساحة إسرائيلية مختلفة بشكل جوهري عما في الماضي. الخطاب الإسرائيلي عن الضم الذي هو اليوم جزء من أجندة لوزراء مركزيين في الحكومة، يخلق تهديداً ملموساً. والتخوف الأردني، سواء كان مبالغاً فيه أم لا، هو أن إسرائيل الحالية لا تخشى من حل المشكلة الفلسطينية على حساب الأردن. يعتقد كثيرون بأن مصر قد تبقى إذا ما أجبرت على استضافة فلسطينيين من القطاع في سيناء، ولكن الحال مختلف في الأردن. وكما أسلفنا، يتصدى الأردن الآن لجبهتين حيويتين تشكلان سنده الاستراتيجي، إسرائيل والولايات المتحدة. هل مخاوف المملكة الهامشية مبالغ فيها؟ هل حيويتها بالنسبة لإسرائيل ستبقى لها، رغم المذهب السياسي لحكومة إسرائيل الحالية؟ ربما. لكن، كما أسلفنا، يدور الحديث عن جملة إشكالية واستثنائية تتصدى لها المملكة. يجدر بإسرائيل العقلانية أن تفتح عيونها وتفحص مصالحها الاستراتيجية مع الأردن..!!!**

أخبار عن سورية:

العرب: الرئيس السوري يتجاوز منغصات الماضي القريب متطلعا لصفقات مع روسيا... عضو بالكونغرس الأمريكي: الشرع أبدى انفتاحا على تحسين العلاقات مع إسرائيل... القدس العربي: من حكم إدلب إلى حكم دمشق... الصحيفة: تكثير السلطة: لماذا الحكم منحدر في مجالنا..؟!!

أبدى الرئيس الشرع، بحسب صحيفة العرب، رغبة في تعزيز العلاقات مع روسيا، متجاوزا بذلك منغصات الماضي القريب، وتعكس هذه الرغبة براغماتية سبق وأن أظهرها منذ تسلمه سدة السلطة، وإدراكا بحاجة دمشق لبناء علاقات جيدة مع الجميع. ووفق العرب، تحدث الشرع، الأربعاء، عن جزء من سياسة بلاده الخارجية، لافتا إلى أن دمشق تربطها مصالح كبيرة مع موسكو كما هو الحال مع أنقرة، وأن صفقات منتظرة ستعقد مع كليهما بما في ذلك في الجانب العسكري.

ويعكس انفتاح الشرع على تطوير علاقته مع روسيا براغماتية سبق وأن أظهرها منذ صعوده إلى السلطة بعد الإطاحة بالأسد في ٨ كانون أول الماضي.

ويقول محللون إن **الرئيس السوري يدرك مدى حاجة بلاده للدعم الروسي، لاسيما في ظل ما تفرضه الولايات المتحدة من شروط يصعب تنفيذ بعضها ويرى بضرورة تعديلها. وكشف الشرع**، في مقابلة مطولة مع صحيفة **نيويورك تايمز**، **أن حكومته تتفاوض على صفقات مع كل من تركيا وروسيا، وألمح إلى إمكانية الحصول على دعم عسكري مستقبلي من كليهما. ويرى محللون أن الشرع ينتهج حاليا سياسة الانفتاح على الجميع، فتجده يغازل الغرب، ويبدي في الآن ذاته انفتاحا على معسكر الشرق. وبحسب نيويورك تايمز فإن الشرع يريد "إقناع الغرب بأنه شريك موثوق به، على الرغم من انتمائه السابق إلى تنظيم القاعدة"، وبحسب مقالها، يبدو أنه يُقيم علاقة جديدة مع روسيا، التي لديها مصلحة استراتيجية في الاحتفاظ بقواعدها في سوريا.**

ولا يزال من غير الواضح، بحسب **نيويورك تايمز**، ما هو الدور الذي ستؤديه روسيا، "إن وُجد في سوريا ما بعد الحرب"، **لكن الشرع**، صرّح بأن موسكو زوّدت الجيش السوري بالأسلحة لعقود، ملمّحاً إلى أن **"بلاده قد تحتاج إلى دعم روسيا أو دول أخرى مجددًا في المستقبل". وأكدت الصحيفة أن بناء جيش موحد يعدّ أحد التحديات الرئيسية التي يواجهها الشرع في محاولته تأمين سيطرة الحكومة على جميع أنحاء البلاد.**

وقال عضو الكونغرس الأمريكي كوري ميلز، إنه ناقش مع الرئيس الشرع رؤيته لعملية الانتقال السياسي في البلاد، **كاشفا أن الشرع أبدى انفتاحا على تحسين العلاقات مع إسرائيل. وقال ميلز** في مقابلة مع **التلفزيون العربي** من إسطنبول إن اللقاء الذي جرى يوم الجمعة الماضي في قصر الشعب بحضور الوزير أسعد الشيباني، ومشاركة النائب الأمريكي مارلين ستوتزمان، **مبيناً** أن **"المحادثات تناولت مستقبل سوريا بعد مرحلة نظام الأسد، وإمكانيات الانتقال إلى حكم ديمقراطي حر". وأكد ميلز أن "الشرع أبدى انفتاحا تجاه تحسين العلاقات مع إسرائيل"، مشيرا إلى إمكانية "فتح حوار مباشر وربما توسيع اتفاقيات أبراهام لتشمل دمشق أيضا".**

ولفت إلى أن "الشرع أعرب عن استعداده للعمل على منع نقل أسلحة عبر الأراضي السورية تستخدم لمهاجمة إسرائيل"، مؤكدا رغبته في بناء علاقات طبيعية مع كافة الدول المجاورة لسوريا. كما أشار النائب الأمريكي إلى أن "الرئيس السوري أعرب عن مخاوفه من محاولات إيران زعزعة الاستقرار في سوريا"، وهو ما اعتبره مؤشرا على نية الشرع في تقليص نفوذ طهران داخل بلاده، والابتعاد عن سياسات المحاور الإقليمية.

وفيما يخص العقوبات الأمريكية على سوريا، أوضح ميلز أن رفعها "مرهون بقرار من الرئيس ترامب، شريطة أن تلتزم دمشق بمجموعة من المعايير، منها ضمان عدم تحول البلاد إلى أداة بيد النظام الإيراني، وضمان حرية العمليات الأميركية في المنطقة، بالإضافة إلى إنهاء الاضطهاد القائم على أسس الجندر، أو المعتقد الديني، أو الانتماء الاجتماعي". وشدد ميلز على أن "تحقيق الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط يستلزم إشراك دول محورية مثل سوريا في العملية السياسية، وضرورة أن يكون لها مكان على طاولة المفاوضات للوصول إلى حلول دائمة"..!!!

وكتب بكر صدقي في القدس العربي، قائلاً: لقد توسم السوريون خيراً من قرار حل الفصائل في «مؤتمر النصر» الذي انتخب أحمد الشرع رئيساً للجمهورية، لكن التطورات اللاحقة أظهرت أن الفصائل ما زالت محافظة على حالتها التنظيمية إلى حد كبير، وكذا أساسها الأيديولوجي المتشدد، الأمر الذي رأينا نتيجته الكارثية في المجازر التي ارتكبتها في مدن الساحل وقراه بحق المدنيين العلويين، الأمر الذي قوّض كل الجهود السابقة للإدارة للظهور بمظهر مختلف عن ماضيها العنيف والطائفي. وأضاف الكاتب: تتقاطع شهادات عدة في تأكيد أن هيئة تحرير الشام قد فوجئت هي نفسها باستيلائها على السلطة خلال ١١ يوماً... وعلى أي حال لا أحد يجادل اليوم في أن التطورات الإقليمية العاصفة المتمثلة في الحرب الإسرائيلية على غزة ولبنان إنما كانت هي العامل الحاسم في انهيار النظام، في إطار نوع من التفاهمات الدولية والإقليمية حول وجوب التخلص منه ولكن ليس حول البديل؛

فغياب التفاهمات على هوية البديل هي ما يعقل إلى اليوم استقرار الأوضاع في سوريا ونيل السلطة الجديدة الاعتراف بشرعيتها. وأضاف الكاتب: لن نبتعد كثيراً عن الحقيقة إذا افترضنا أن الشرع ورفاقه ربما يلعنون الساعة التي تورطوا فيها بالاستيلاء على السلطة في دمشق، بعد سنوات من الحكم السهل نسبياً في منطقة إدلب حيث حكموا مجتمعاً «متجانساً» إلى حد كبير، مع وجود أعداد قليلة من المسيحيين والدروز كـ"أهل ذمة"، وحياة اقتصادية معقولة بالمقاييس المحلية، وجامعات خاصة تطبق نظام الفصل بين الجنسين وتمنح شهادات تخرج بعيداً عن رقابة مركزية تتجاوز سلطة «الهيئة». وأردف صدقي:

صحيح أن السنتين الأخيرتين قد شهدتا حركة احتجاجات نشطة نسبيا ضد الهيئة والجولاني بالذات، لكنها كانت قابلة للاحتواء بيسر. بسيطرتها على مساحات واسعة من «سوريا الأسد» باتت الهيئة مشتتة جغرافياً وضعيفة الإقناع في مجتمعات متنوعة كان مقاتلوها على جهل تام بها. كما أن الانتقال المطلوب منها من منطق الفصيل العسكري الثوري إلى منطق الدولة هو عملية صعبة تتطلب جهداً ووقتاً لا تملك الهيئة مقوماتها؛ ربما هذا ما يفسر استعانة إدارة الشرع بجوناثان باول مستشار الأمن

القومي في الحكومة البريطانية الذي يقال إنه موجود في سوريا ويعطي استشارات للإدارة بشأن التعاطي الدبلوماسي والتفاوضي مع الدول الأخرى..!!!!

بدوره، رأى ياسين الحاج صالح في القدس العربي أن فرصنا في حكم ديمقراطي مرهونة بإنتاج مقادير أكبر من السلطة، نتشاطرها ونتفادى بها أولئك الذين يديرون السلطة القمعية. وفرة السلطة هي شرط الديمقراطية مثلما الوفرة المادية هي شرط الاشتراكية، حسب ماركس والاشتراكيين من جيله. ليس توزيع سلطة شحيحة هو ما يمكن أن يقوم عليه حكم ديمقراطي، بل إنتاج وتوزيع وفرة سلطوية، وإذا كانت اشتراكية الأمر الواقع قد انهارت فلأنها فشلت في إنتاج وفرة من الخيرات المادية والمعنوية، يتشاركها الملايين وعشرات الملايين. إذ لا يمكن للاشتراكية أن تعيش على توزيع القليل من الخيرات، فمن شأن القلة أن تدفع إلى تنافس ضار للنفاذ الامتيازي إلى الموارد، وإلى استخدام سلطة الدولة من أجل هذا الوصول، ومن ارتداد سلطة الدول إلى أشكالها الأخشن، المنعية والقمعية والقاتلة.

ولعله يمكن قول شيء مشابه عن العلمانية مفهومة كتوزيع للمعنى بين الديني والدولتي مثلما تفهم الديمقراطية كتوزيع للسلطة والاشتراكية كتوزيع للخيرات؛ نحتاج إلى إنتاج المزيد من المعنى، الفن والفكر والفلسفة والشعر والإنسانيات، والعقائد والأديان وأنماط الحياة، من أجل تعلمن حياتنا. فرص العلمنة أضعف كلما كان إنتاج المعاني فقيراً محدوداً، وتديين الحياة العامة في أشكاله الأشد قمعاً معنوياً (ومادياً) هو ما ينتفع من الفقر أو الشح المعنوي. من أحد الأوجه، قد يمكن فهم الإسلامية المعادية للعلمانية بأنها نتاج الفقر المعنوي.

والخلاصة أن من شأن إنتاج كميات أكبر من السلطة أن يعود بالتحسن على نوعيتها كذلك، فتتنحى الأشكال الخشنة والبدائية، ومنها السجون والتعذيب والمجازر، وتسود الأشكال الناعمة من الحصانات والمقاومات والنفوذ والاستقلاليات. الديمقراطية تقوم على أنواع محسنة من السلطة، ومآلها الأقصى هو أن يحوز كل فرد سلطة كافية تحاول دون تجاوز حدوده معه. الديمقراطية نظام وفرة سلطوية تتيح توزع السلطة على الجميع، وهؤلاء الجميع لهم اسم: مواطنون. غير أن هذا يضعنا في حلقة معيبة: من أجل الديمقراطية يلزم إنتاج سلطة أكثر، ومن أجل سلطة أكثر يلزم هياكل سياسية غير قمعية أو قاتلة. الحل في هذا الشأن وما يشبهه مسألة ممارسة وليس تأملا، لكنه في حاجة إلى تناول مستقل..!!!

الأراضي الفلسطينية المحتلة:

ليمانيتي: نتنياهو ينخرط في هروب إلى الأمام.. خلف إفادة رئيس الشاباك يظهر ديكتاتور مستعد لفعل أي شيء... واشنطن بوست: حرب غزة المرهقة والمأساوية مستمرة لأسباب شخصية فقط..؟!!

تحت عنوان: الهروب الخطير إلى الأمام لنتنياهو.. خطر على الفلسطينيين، ولكن أيضاً على الإسرائيليين، قالت صحيفة **ليمانيتي** الفرنسية، إنه من خلال خرق الهدنة في غزة في ١٨ آذار المُنصرم؛ **قرّر نتنياهو المضيّ حتى النهاية في مشروعه الإبادي وضمّ الأراضي الفلسطينية. لم يعد بإمكان البرلمانيين الأجانب التوجه إلى الضفة الغربية. واعتبرت** الصحيفة أنّه **خلف إفادة رئيس جهاز الشاباك رونين بار يظهر ديكتاتور مستعد لفعل أي شيء، وخصوصاً الأسوأ. فنتنياهو ينخرط في هروب إلى الأمام يشكل خطراً كبيراً ليس فقط على الفلسطينيين، بل أيضاً على الإسرائيليين. فالأوتوقراطية باتت قانوناً بالنسبة لرئيس الوزراء الإسرائيلي وأتباعه من اليمين المتطرف، مثل بتسلئيل سموتريتش، وإيتمار بن غفير؛ فهم متشبثون بهدفهم النهائي: نفي وجود الشعب الفلسطيني، الذي يتعرض لحرب إبادة في غزة وتطهير عرقي متصاعد في الضفة الغربية، مستغلين كل الوسائل ويقتسمون الأدوار.**

ورأت ليمانيتي أن نتنياهو يسعى لكسب دعم اليمين المتطرف العالمي، بزيارات إلى فيكتور أوربان في المجر، ثم إلى ترامب في الولايات المتحدة، مستفيداً من تساهل القادة الأوروبيين، وعلى رأسهم فرنسا؛ فقد أكدت باريس أن مذكرة التوقيف الصادرة عن المحكمة الجنائية الدولية لن تُنفذ، مما سمح لطائرة رئيس الوزراء الإسرائيلي على الأرجح باستخدام المجال الجوي الفرنسي.

وأضافت الصحيفة أن خرق وقف إطلاق النار من قبل إسرائيل في قطاع غزة في ١٨ آذار **فجّر موجة من الانتقادات ضد نتنياهو في أنحاء العالم، وأيضاً داخل إسرائيل... ولم تعد الاتهامات باللاسامية ضد من يتعاطفون مع مأساة الشعب الفلسطيني تقنع أحداً. وأوضحت ليمانيتي أن القمع يزداد عنفاً داخل إسرائيل ضد المتظاهرين الذين يعارضون سياسة الحكومة. وفي الأراضي الفلسطينية لا توجد حدود لهذا العنف.**

الأخطر من ذلك، أن رونين بار، **رئيس جهاز الشاباك، الذي يحاول نتنياهو عزله، كشف أمام القضاء حقائق خطيرة للغاية.** وقالت صحيفة **هآرتس: "بار وصف وضعاً ديستوبيّاً يتصرف فيه رئيس الوزراء كديكتاتور أو زعيم لعصابة إجرامية. لقد طلب من بار أن يُخرجه من محاكمته الجنائية من خلال الادعاء كذباً بوجود تهديد أمني، وطلب منه اتخاذ إجراءات ضد المتظاهرين ضده في الشوارع". وفي تشرين الثاني الماضي، وعد بتسلئيل سموتريتش بضمّ الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ٢٠٢٥. ومنذ ذلك الحين، تصاعد عنف المستوطنين دون أن يُفرض أي عقاب على إسرائيل. فهل اختار نتنياهو المواجهة لأنه يحظى بدعم ترامب وحلمه بإنشاء "ريفييرا" في غزة، ولأنه لا تُفرض أي عقوبات، لا سياسية ولا اقتصادية؟ وختمت ليمانيتي** بأنّ **فالخوف الأكبر لدى النظام الإسرائيلي هو اعتراف المجتمع الدولي بدولة فلسطين. كل سياسات الحكومة تهدف إلى منع ذلك،**

لأن الاعتراف سيُفشل مشروع "إسرائيل الكبرى" من البحر المتوسط إلى نهر الأردن. ولمنع ذلك، نتنياهو مستعد لفعل أي شيء..!!!

واعتبر ديفيد إغناطيوس في صحيفة **واشنطن بوست** الأمريكية، أنّ **حرب غزة مأساة حقيقية وسببُ استمرارها قلق كل من نتنياهو وحماس من فقدان السلطة إذا انتهت الحرب، وهذا أمر مؤكد. إن التوصل إلى اتفاق لإنهاء المعاناة المروعة للمدنيين الفلسطينيين والرهائن الإسرائيليين بات وشيكاً للغاية. ومن المؤسف أن العقبة الأكبر أمام السلام في غزة قد تكون الحفاظ على الذات سياسياً، لأن انتهاء الحرب سيقضي على الأرجح على حماس والائتلاف اليميني بقيادة نتنياهو... ورغم أن المتظاهرين المناهضين للحرب لا يشكلون أغلبية في أي من الجانبين، لكنهم يجسدون المرارة والإرهاق اللذين ولدهما هذا الصراع.**

لقد انضم آلاف الفلسطينيين بشجاعة إلى الاحتجاجات المناهضة للحرب في غزة الشهر الماضي، فيما **استحوذت المشاعر المناهضة للحرب على بعض قادة المؤسسة الدفاعية والأمنية الإسرائيلية أيضا... إن الحقيقة المرة في قلب هذا الصراع هي أن نتنياهو لم تكن لديه قط خطة لما سيحدث بعد انتهائه. فهو يريد غزة لا تحكمها حماس ولا تعيد إسرائيل احتلالها، لكنه يرفض تمهيد الطريق لحكم فلسطيني في نهاية المطاف لأن ذلك من شأنه أن يمزق ائتلافه اليميني. وختم الكاتب، بالقول: للحروب عواقبها؛ فحماس، لا ينبغي أن تحكم غزة مجدداً. ونتنياهو، الذي لم يتمكن من إنهاء الصراع، يجب استبداله أيضاً بعد انتهاء الحرب. وعلى الإسرائيليين والفلسطينيين على حد سواء أن يطالبوا بإنهاء هذه الحرب..!!!**

أخبار ومواضيع متنوعـة:

فورين بوليسي: حرب ترامب على الحوثيين لم تحقق حرية الملاحة ولا الردع... فوكس نيوز: سيناريو الهجوم العسكري على إيران جاهز إذا فشلت المفاوضات..؟!!

قالت مجلة **فورين بوليسي** إن **الحملة العسكرية التي أطلقها الرئيس ترامب ضد الحوثيين في اليمن لم تُحدث تحولا ملموسا في الوضع الأمني في البحر الأحمر، حيث لا تزال حركة الملاحة التجارية تعاني من الجمود، رغم الغارات الأمريكية المتكررة على المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون. وفي تقرير** أعدّه **مراسل شؤون الطاقة والجغرافيا الاقتصادية** كيث جونسون، **أشارت المجلة إلى أن أكثر من خمسة أسابيع مضت منذ إعلان إدارة ترامب تشديد الضغط على جماعة الحوثي المدعومة من إيران، دون تحقيق الأهداف المعلنة للعملية، وعلى رأسها: تأمين حرية الملاحة في البحر الأحمر، واستعادة الردع. ورغم تكاليف الحملة الأمريكية التي تجاوزت مليار دولار، لا يزال الشحن البحري عبر البحر الأحمر وقناة السويس يواجه تحديات كبيرة.** كما **واصل**

الحوثيون موقفهم المتحدي، محذرين في عطلة نهاية الأسبوع من أن ترامب "تورط في مستنقع اليمن"، في وقت كثفوا فيه هجماتهم على إسرائيل والسفن الحربية الأمريكية في المنطقة.

وذكرت المجلة أن العملية العسكرية – والتي تعد الأضخم التي يعلن عنها ترامب في ولايته الثانية – تتسم بانعدام الشفافية. فلا يعقد البنتاغون مؤتمرات صحفية منتظمة، ولا يصدر بيانات تفصيلية، مكتفيًا بنشر مقاطع فيديو دعائية مرفقة بوسم "#الحوثيون_إرهابيون". وتثير هذه السياسة قلقاً متزايداً داخل أوساط وزارة الدفاع الأمريكية، لا سيما في ظل استنزاف الذخائر الدقيقة المستخدمة في العمليات، والتي يُفترض أن تُخصص لصراعات محتملة مع الصين، خاصة في ظل التوترات حول تايوان. وأشارت المجلة إلى النقص الحاد في صواريخ "جو-أرض" بعيدة المدى، والتي تعتبر أساسية في أي مواجهة محتملة في المحيطين الهندي والهادئ.

وقال أليسيو باتالانو، الخبير في الشؤون البحرية بكلية كينغز في لندن: "إذا كانت الحملة تهدف إلى حماية حرية الملاحة، فإنها لا تحقق هذه الغاية". وتساءل: "كيف يمكن للولايات المتحدة أن تروج للهند والمحيط الهادئ كأولوية استراتيجية، بينما تسحب مواردها الحيوية من تلك المنطقة لصالح عمليات في الشرق الأوسط؟". ورأت المجلة أن الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر وقناة السويس قد تراجعت في ظل الحرب التجارية التي أطلقها ترامب، ما قلّل من الحاجة المُلحّة لإبقائهما مفتوحين أمام الملاحة، إذ إن التوترات دفعت شركات الشحن العالمية إلى تغيير مساراتها وسلك طريق أطول عبر رأس الرجاء الصالح، وهو ما بدأ منذ استهداف الحوثيين للملاحة في البحر الأحمر في تشرين الثاني ٢٠٢٣ دعما للفلسطينيين في غزة... ورغم التباين النسبي في أهداف العمليات بين التحالف الأمريكي-البريطاني ونظيره الأوروبي، إلا أن الهدف المشترك ظل منع الحوثيين من التأثير على خطوط التجارة البحرية العالمية، وسط شكوك متزايدة حول فاعلية الحملة الأمريكية في تحقيق أهدافها..!!!

وفي السياق، بدأ مقال ريبيكا غرانت في فوكس نيوز، بالإشارة إلى أنّ ترامب يقول: "إذا تطلب الأمر تدخلاً عسكرياً، فسنستخدمه، وستقوده إسرائيل بقوة، لكن لا أحد يقودنا؛ نحن نفعل ما يحلو لنا". لقد تجاوزت إيران الحدود، برأي ترامب. وأمام إيران الآن خياران: إما إنجاح التفاوض أو قصف منشآتها النووية. وفي حال فشل التفاوض فإن حاملتي الطائرات وأسطول من قاذفات الشبح من طراز بي-٢ ستكون موجهة مباشرة نحو إيران، علما أننا لم نر مثل هذا الانتشار لهذه القاذفات من قبل. وحين سؤاله حول الخيارات المحتملة حيال إيران، أكّد ترامب أن الضربة العسكرية للمنشآت النووية الإيرانية خيار حقيقي إذا فشلت المفاوضات. وهناك دليل على أن الهجمات على الدفاعات الجوية الإيرانية التي شنّتها طائرات إف-٣٥ الإسرائيلية في العام الماضي خفضت من حسابات المخاطر سياسياً وعسكرياً.

ومع التعيين الأخير للجنرال دانيال كين رئيساً لهيئة الأركان المشتركة، أصبح لدى ترامب مستشار عسكري رفيع المستوى يتمتع بخبرة في تخطيط وتنفيذ الضربات الجوية الدقيقة. لكن كل هذا لا يعني أن ترامب يريد أن يخوض حرباً ضد إيران. وقد أثبت في ولايته الأولى حذره وحساباته الدقيقة في استخدام القوة العسكرية، لكن في نفس الوقت لن يسمح لإيران بصنع سلاح نووي، وحان الوقت الآن لوضع حد لهذا المشروع. ويظهر أحدث تقرير تفتيش للأمم المتحدة صدر في شباط، أن إيران تستطيع تخصيب ما يكفي من الوقود لما يصل إلى ١٧ قنبلة في ٤ أشهر. ثم يستغرق تجميع السلاح النووي ونشره حوالي ٦ أشهر.

في الوقت الحالي، **إيران موجودة على طاولة المفاوضات، ومن المقرر إجراء المزيد من المحادثات في أبريل في روما. ولضمان استمرار المحادثات، يتمثل جزء كبير من استراتيجية ترامب في نشر القوات اللازمة لسحق قدرة إيران على تصنيع الأسلحة النووية في القيادة المركزية الأمريكية. ويطلق الجيش على هذا "الخيارات السيادية"، لأن ترامب لا يحتاج إلى إذن من أي دولة أخرى لشن ضربات من حاملات الطائرات والقاذفات.**

السيناريو المعدّ لخطة المعركة: أولاً، إسرائيل تفتح المجال الجوي؛ فقد شنت إسرائيل هجمات على ٢٠ موقعاً في أكتوبر ٢٠٢٤، بواسطة أكثر من ١٠٠ طائرة مقاتلة، واستهدفت دفاعات جوية ومصانع صواريخ وطائرات دون طيار. وفي حال شن هجوم لـ"نزع السلاح النووي" عن إيران، ستركز إسرائيل مجددًا على تدمير الدفاعات الجوية؛ **ثانياً، حاملات الطائرات تسيطر على السماء، حيث** تتواجد حاملتا الطائرات التابعتان للبحرية الأمريكية، هاري ترومان وكارل فينسون، في منطقة الخليج العربي؛ **ثالثاً، قاذفات الشبح من طراز B-2 Spirit تضرب مواقع التصنيع النووي، حيث** يقع مجمع الأسلحة الإيراني تحت الأرض، لذا سيتطلب إضعافه الكثير من الأنقاض. وقد أرسل ترامب ٦ قاذفات بي-٢ إلى قاعدة دييغو غارسيا في المحيط الهندي، مما يشير إلى خطة لشن ضربات مكثفة ومتكررة، طالما دعت الحاجة لذلك؛ **رابعاً، مدمرات البحرية الأمريكية تحرس السماء ضد الصواريخ والطائرات دون طيار**

إلى تلك القوات، لا تزال الولايات المتحدة تحتفظ بقوات متمركزة في العراق وسوريا ومواقع أمامية أخرى حول الخليج العربي، ويجب حمايتها من الهجمات الإيرانية الصاروخية والطائرات المسيرة. وقد أدت مدمرات البحرية الأمريكية المزودة بمجموعة من الصواريخ القياسية، هذه المهمة على أكمل وجه العام الماضي، وستكون جاهزة لمواجهة هذه الهجمات مجدداً للدفاع عن القوات الأمريكية؛ إنّ هدف الضربات الأمريكية هو إضعاف المنشآت النووية الإيرانية، وإثارة مخاوف خامنئي بشأن استقرار النظام. لكن الرئيس محمود بزشكيان يقول **إنه يريد استمرار المحادثات النووية، والأمر ليس سهلاً، خاصة إذا استمرت الصين في شراء ٩٠% من نفط إيران؛ لقد مرّ ما**

يقرب من ١٠ سنوات منذ أن وُصف الاتفاق النووي الإيراني المعيب بأنه السبيل لمنع إيران من صنع سلاح نووي. ولكن هذه المرة، سيكون الجيش الأمريكي هو من يرجّح كفة الميزان، إذا فشل المسعى الدبلوماسي..!!!

كومسومولسكايا برافدا: أوروبا خائفة مما فعلته بأوكرانيا... ناشيونال إنترست: التنازل عن شبه جزيرة القرم يعني التنازل عن أوراسيا..؟!!

سلّط تقرير في صحيفة **كومسومولسكايا برافدا** الروسية، الضوء على **خطر** **أن تصبح أوكرانيا مركزًا لتجارة الأسلحة غير المشروعة؛ ففي الأسابيع الأخيرة، تجري مناقشة احتمالات التوصل إلى تسوية سلمية في أوكرانيا بنشاط خاص. يفكر الاتحاد الأوروبي في ما سيحدث إذا توصلت الأطراف بالفعل إلى اتفاقيات محددة. وعلى سبيل المثال، يرى محللو اليوروبول أن كييف سوف تصبح حتمًا مركزًا عالميًا لتجارة الأسلحة غير المشروعة؛ الأرقام المذكورة مرعبة بكل بساطة. لقد اكتشفت وكالات الاستخبارات الأوروبية أن القوات المسلحة الأوكرانية فقدت في السنوات الأخيرة أكثر من ٨٠٠ ألف قطعة من الأسلحة الصغيرة. ولا يستبعد اليوروبول أن تكون معظم هذه الأسلحة قد سرقت.** ولم يتم العثور إلا على ٦٦ ألف منها بينما كان البحث لا يزال جاريا.

وأكدت صحيفة التايمز أن الأراضي الأوكرانية معرضة لخطر التحول إلى جنة لمهربي الأسلحة. ويتذكر الصحفيون البريطانيون كيف تم في كييف وحدها، في شهري شباط وآذار ٢٠٢٢، توزيع أكثر من ٢٥ ألف رشاش ونحو ١٠ ملايين طلقة ذخيرة على المارة بشكل عشوائي. وترى الصحيفة أن هذا كله يهدد بعواقب وخيمة على النظام في أوروبا؛ وقدمت أمانة مجلس الاتحاد الأوروبي مقترحات إلى الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي لتحسين فعالية مكافحة التداول غير المشروع للأسلحة الصغيرة في أوكرانيا. في الوقت نفسه، ولسبب ما، لا يطرح الصحفيون الأوروبيون السؤال المعقول في المؤتمرات الصحفية التي تتكرر في مقر الاتحاد الأوروبي: بما أن السلطات الأوكرانية قد تجاهلت في السابق عددًا كبيرًا من القوانين والتعليمات المختلفة الصادرة عن بروكسل لسنوات، **فلماذا قرر المسؤولون الأوروبيون أن هذه السلطات نفسها ستلتزم بالقانون هذه المرة..؟!!**

وتحت عنوان: التنازل عن شبه جزيرة القرم يعني التنازل عن أوراسيا، نشر موقع **ناشيونال إنترست** الأمريكي، مقالا كتبه **كوش أرها** (رئيس منتدى المحيطين الهادئ والهندي وزميل أول غير مقيم في المجلس الأطلسي ومعهد "كراتش" للدبلوماسية التقنية بجامعة بيردو، وشغل خلال إدارة ترامب الأولى هندسة الشراكة الاستراتيجية اليابانية الأمريكية في مجال الطاقة، والاقتصاد الرقمي كمنتديات تنسيق ثنائية بين الوكالات) **تناول تداعيات تنازل أوكرانيا عن شبه جزيرة القرم من وجهة النظر الغربية. ويرى الكاتب أن ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا سيقطع سبل الوصول الأمريكي والأوروبي إلى آسيا الوسطى، بينما سيعود ذلك بالنفع على الصين المرتبطة بعلاقات متينة مع روسيا.**

وعلى خلفية لقاء **وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو، الأسبوع الماضي، قادة أوروبيين وأوكرانيين بشأن عملية السلام**، فإن **كوش أرها يرى أن الخيار الرئيسي أمام قادة الناتو، لا يزال بناء أوكرانيا كـ "حصن منيع" ضد ما يسميه "الإمبريالية الروسية الزاحفة على طول حدود (الناتو)". أما الاعتراف بالقرم أراضي روسية، فإنه سيكون "كارثيا على مصالح الولايات المتحدة وأوروبا ومكانتهما في جميع أنحاء القارة الأوراسية". وبينما يصف** كوش أرها أهمية شبه جزيرة القرم الاستراتيجية مثل **"تاج على قمة البحر الأسود"، فإن سيطرة روسيا على شبه الجزيرة ستبسط "سيطرة روسيا على البحر الأسود بطوله وعرضه"، ما سيجعله "بحيرة روسية"، وسيمنح الرئيس بوتين "نفوذا على كامل الساحل الأوكراني، مرورا بأوديسا، وصولا إلى حوض نهر الدانوب، إضافة إلى مولدوفا ورومانيا".**

ويتحدث الكاتب، عن **مخزون آسيا الوسطى من المعادن النادرة** الذي **"يفوق مخزون أوكرانيا بكثير"، "ناهيك عن احتياطياتها الوفيرة من النفط والغاز التي طورت في أجزاء كبيرة منها بفضل الاستثمارات الأمريكية"**، معتبراً أن **سيطرة روسيا على شبه جزيرة القرم، "ستحرم الولايات المتحدة وأوروبا إلى هذه الموارد الطبيعية في آسيا الوسطى".**

ويعتقد أرها أن أي **تنازلات ستدفع نحو "تدهور الأمن والاستقرار الإقليميين، وتضر بالمصالح الأمريكية والأوروبية في مواجهة مصالح روسيا والصين"، ويجب**، من وجهة نظره، **"ألا تكون تلك التنازلات قابلة للتفاوض بالأساس"**، وبالتالي، **يستنتج الكاتب أن ضم روسيا لشبه جزيرة القرم هو "أمر مستحيل"، حيث أنه سيؤدي إلى "خسارة مباشرة للمصالح الأمريكية والأوروبية، ومكانتهما في أوراسيا وشرق البحر الأبيض المتوسط"، بل وقد يمهد "لصراع إقليمي أكثر دموية في المستقبل"..!!!**

إزفيستيا: تنمّر جمركي... نازاروف: هل تنتهي الرأسمالية بسقوط الولايات المتحدة..؟!!

تناول تقرير في صحيفة **إزفيستيا** الروسية، **التطور المحتمل للعلاقات بين الصين والاتحاد الأوروبي على خلفية حرب الرسوم الجمركية، حيث لم يفاجئ بكين برود العلاقات بين واشنطن وبروكسل بعد عودة ترامب إلى البيت الأبيض. ومنذ العام ٢٠٢٤، بدأ شي جين بينغ في تعزيز استباقي للحوار السياسي مع الاتحاد الأوروبي. زار الزعيم الصيني فرنسا وصربيا والمجر.** وكانت هذه أول زيارة له إلى الاتحاد الأوروبي بعد انقطاع دام خمس سنوات. والتقى شي زعماء هذه الدول، إضافة إلى رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين. **وأضافت الصحيفة:**

من الصعب التنبؤ بتطورات الحوار التجاري والاقتصادي بين الصين والاتحاد الأوروبي. ومن المرجح أن ينشأ سيناريو سلبي وفرض الرسوم الجمركية الأمريكية الموعودة البالغة ٢٠% على

الاتحاد الأوروبي. وفي هذه الحالة، سوف تضطر بكين وبروكسل إلى تقارب أوثق بينهما، والسعي إلى إيجاد أفضل الظروف للتعاون الثنائي. وفي الوضع الحالي، يتعين على بروكسل أن تتخذ خطوات عملية؛ ومهما تكن تطورات حرب الرسوم الجمركية، ستضطر إلى الجلوس على طاولة المفاوضات مع بكين، لأن الولايات المتحدة لن تتخلى عن سياستها في احتواء الصين. والصين، في المقابل، لن تتخلى عن محاولاتها إيجاد أسواق جديدة لمنتجاتها في دول ثالثة.

في المقابل، تسعى بكين إلى العثور على مَن يفكرون بشكل مشابه لها وإنشاء اتحاد "مناهض للرسوم الجمركية". وهكذا، فإن أية نوايا من جانب واشنطن لعزل الصين محكوم عليها بالفشل، حيث أصبحت الصين الآن الشريك التجاري الأكبر لمعظم دول العالم. والرغبة في استبعاد الصين من السلاسل العالمية من شأنها أن تضر بالاقتصادات الوطنية لهذه البلدان، بسبب عدم وجود بديل للصين، كما ستضر بالمواطنين العاديين الذين سيفقدون فرصة شراء السلع الصينية المألوفة..!!!

وكتب ألكسندر نازاروف مقالاً نشره موقع **روسيا اليوم**، قال فيه إنّ ثمة أسطورتين يولع بهما إلى حد كبير عدد من الخبراء الروس ذوي التوجه اليساري من بينهم ميخائيل خازين، وفالنتين كاتاسونوف وروستيسلاف إيشينكو، **وأود هنا أن أدحضهما؛ الأسطورة الأولى**؛ انتهت الرأسمالية لأن النظام الرأسمالي ينبغي أن يتوسع باستمرار، إلا أنه وصل إلى حدوده، ولم يعد هناك مساحة لتمدده، وبالتالي فنهاية الرأسمالية والعودة إلى الاشتراكية هي أمر حتمي.

وبحسب نازاروف، تستند هذه الأسطورة إلى الاستبدال المتعمد (في أغلب الأحيان) للقضية محل النظر. فالرأسمالية نظام علاقات، ولا يمكن أن تقتصر على حدود جغرافية للتوسع داخلها، لا سيما أنها لا تتطلب التوسع المستمر كشرط لبقائها. **بمعنى أن الرأسمالية ليست هي ما يتوسع أو ينكمش، بل منطقة سيطرة دولة معينة، تصبح بعد هزيمة منافسين آخرين منطقة عولمة أو مشروعا للعولمة؛ وهناك عدد من مثل هذه المشاريع في مراحلها الأولية، تتصارع فيما بينها، وهو سبب اندلاع الحروب العالمية**، عندما تتنافس المشاريع الضخمة، التي تشمل دولا عديدة على كل جانب، على حقها في أن تصبح مشروعا عالميا. صحيح أن للمشروع العالمي الحالي (العولمة الأمريكية) حدودا جغرافية للتوسع، لكن تحقيقه لا يسبب أزمة حتى بالنسبة للدولة المهيمنة، ناهيك عن الرأسمالية كنظام؛ **إن الأزمة الراهنة هي أزمة دولة بعينها، أزمة الولايات المتحدة الأمريكية، والتي سيحظى المنتصر بعد سقوطها بالوقت والمساحة لتوسعه. حينها، سيعيد التاريخ نفسه، ويستمر المنوال إلى الأبد، دون أن يلحق أي ضرر بالرأسمالية، إلا إذا أدى انهيار الحضارة (لأسباب أخرى) إلى تدهور الاقتصاد والإنتاج إلى مستويات بدائية تجعل الرأسمالية مرة أخرى حلما بعيد المنال.**

الأسطورة الثانية؛ إن تراجع الولايات المتحدة، خاصة تراجع صناعاتها، ينبع تلقائيا من حقيقة أن الدولار عملة عالمية. وما يسمى بمفارقة تريفين يحتم ضرورة وجود ميزان تجاري سلبي (هذا ما سمعته للتو في خطاب كاتاسانوف، وهو ما دفعني لكتابة هذا المقال)؛ **أي أنه ولإشباع الاقتصاد العالمي بالدولارات، يتعين على الولايات المتحدة أن تشتري أكثر مما تبيع، وهو ما يعيق الإنتاج الوطني. وهذا، أولا، تحريف لمفارقة تريفين، التي كانت تتحدث عن ميزان المدفوعات السلبي، وليس عن الميزان التجاري؛ بمعنى أن الدولارات التي يجب أن تخرج من الولايات المتحدة يجب أن تكون أكبر من تلك التي تدخلها، وهذا صحيح، لكنه لا ينطبق على الميزان التجاري؛ وعليه فإن هيمنة الدولار لا تؤدي تلقائيا إلى ميزان تجاري سلبي أو إلى تدهور الصناعة الأمريكية** (التي تؤدي أسباب أخرى إلى تدهورها، في مقدمتها البحث عن أكبر قدر من الربح من خلال رأس المال، أي التكلفة المرتفعة للقوى العالمة الأمريكية، ونقل الإنتاج إلى أماكن أخرى)؛

وقد انطلق تريفين من حالة ربط الدولار بالذهب، ومن قلقه من ضرورة إصدار كمية كافية لتلبية احتياجات الاقتصاد العالمي، ما سيقلل من اعتماد الدولار على الذهب كعملة. وفي ظل غياب معيار الذهب تماما على مستوى العالم، أي غياب ربط الذهب ليس فقط بالعملة العالمية، بل وأي عملات أخرى، فإن مفارقة تريفين تتلاشى، لأن الثقة بالدولار لا تستند إلى ميزان المدفوعات في الولايات المتحدة، بل إلى استقرار نسبة عدد الدولارات في النظام النقدي العالمي إلى حجمها؛ أي إلى استقرار التوازن بين كمية النقود والسلع في النظام. في هذه الحالة، ينفصل الدولار عن الولايات المتحدة وميزان مدفوعاتها، ويعمل الاحتياطي الفيدرالي حينئذ كبنك مركزي عالمي، يغذي الاقتصاد العالمي بالنقود، كما يفعل أي بنك مركزي عالمي في إطار نظامه الوطني: أي أن مفارقة تريفين لا تؤدي إلى هروب الصناعة من الولايات المتحدة ولا إلى انهيار الدولار، وإنما هناك أسباب أخرى لذلك؛ وكثيرا ما يخترع اليساريون قصصا خيالية من أجل فرض دائرة جديدة من الهرولة نحو السقوط في نفس الحفرة الاشتراكية..!!!

******

تنويه:

هذا التقرير يرصد المواقف والآراء الواردة في مجموعة من الصحف العربية والعالمية حول القضايا الساخنة محلياً وإقليمياً ودولياً، ولا يعبر بالضرورة عن رأي حركة البناء الوطني.